الاتجاه نحو اختلاف الفتاوى وعلاقته بالطمأنينة النفسية من وجهة نظر طلبة كليتي الشريعة والقانون وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة

بحث محكم

إعداد

د.عبد الفتاح عبد الغني الهمص
أستاذ الصحة النفسية المشارك
مشرف التدريب الميداني بقسم علم النفس
الجامعة الإسلامية – غزة

د. زهير عبد الحميد النواجحة
أستاذ الصحة النفسية المساعد
غير متفرغ بجامعة القدس المفتوحة
محافظة رفح
فلسطين

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه الله تعالىٰ رحمة وقدوة للعالمين وحجّة علىٰ من أرسله إليهم أجمعين فصلوات الله وسلامه عليه وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

فإن أصدق الحديث كلام الله، قال تعالىٰ في محكم التنزيل: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[سورة الأنعام، الآية:١٥٣].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُود رضي الله عنه قَالَ: خَطَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطًّا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ هَذَا سَبِيلُ اللهِ مُسْتَقِيمًا قَالَ ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ هَذِهِ السُّبُلُ وَلَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عليه شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ ثُمَّ قَرَأَ (وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ) مسند أحمد - (ج ٧ / ٤٣٦).

وقد حرّم الله سبحانه القول عليه بغير علم في الفتيا والقضاء، وجعله من أعظم المحرمات، بل جعله في المرتبة العليا منها، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْأِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَىٰ اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف، الآية:٥٣].

وحذّر الله سبحانه من إتباع سبيل الهوىٰ في الفتوىٰ، قال تعالىٰ: ﴿وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا

نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ [سورة ص، الآية:٢٦].

وحذّر الله سبحانه من إتباع سبيل المتشابه في الفتوىٰ، قال تعالىٰ: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عليكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾ [سورة آل عمران، الآية:٧].

وحذّر الله سبحانه من إتباع سبيل الأخذ بعض الكتاب والسنة دون بعض في الفتوىٰ، قال تعالىٰ: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية:٨٥].

وحذّر الله سبحانه من إتباع سبيل الأشخاص في الفتوىٰ ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ﴾ [سورة المائدة، الآية:٧٧].

وحذّر الله سبحانه من إتباع سبيل الكثرة في الفتوىٰ، قال تعالىٰ: ﴿ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [سورة الأنعام، الآية:١١٦].

في ظل العواصف والفتن المتلاطمة التي يتعرض لها الفرد فلابد أن يستبصر بنور القرآن حتىٰ يرىٰ مواضع الإقدام، ويزن الخطوات التي يخطوها بكتاب الله وسنة رسوله – صلىٰ الله عليه وسلم–؛ فإن كانت موافقة أقدم، وإن لم تكن كذلك أحجم، ومِن هذه الآيات التي فيها الكثير مِن الدروس والعبر، والتي تعبر عن كثير من المعاني الواقعية هذه الآية المباركة قال تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا

إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[سورة الأنعام، الآية:٨٢]. وقال عـز وجل في موضع آخـر: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِـنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْـرِ اللهِ أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾[سورة الرعد، الآية:٢٨].

لقد اتسـعت دائرة مجال الفتوىٰ وانتشرت، وأصبح هناك من يجاهر بها دون علـم أو درايـة، ودون معاييـر أو تدخـل أو مراقبة، مما يؤدي إلـىٰ تداخل وخلط المفاهيـم والأمور وحـدوث الفوضىٰ الفكرية، فتعدد الآراء كان شـائعاً في زمن الصحابـة، فقـد اختلفـوا في أمـور ومسـائل فقهية كثيـرة، اسـتجدت في عهدهم كالمعامـلات والأحكام والمواريث، واسـتمر الاختلاف في المسـائل الفقهية في عهد التابعين، إلىٰ أن وجدت مذاهب الأئمة الفقهية الأربعة (الشـافعي، ومالك، وأبي حنيفة، وابن حنبل)، واستمر الخلاف بين العلماء حتىٰ عصرنا الحاضر.

إن هذا الاختلاف حقيقة قائمة وأمر واقع بسـبب طبيعة النفس البشـرية، فالله خلـق النـاس علىٰ صفات متفاوتة، وإدراكات متباينة، وهي سـنة من سـنن الله في خلقـه ، فأفـراد النـوع الواحد يختلفون فيمـا بينهم ، فلا يوجد اثنان متشـابهان في اسـتجابة فلكل منهما له رأيه وموقفه، وهذه الاختلافات في الميول موجودة لدىٰ كل الناس وفي كل مراحل حياتهم، كما أن هناك اختلاف في السـمات لدىٰ الناس فالسـمات كثيرة ، فالأمانة والصدق والعدوانية والهدوء والتسـرع والصبر والثقة بالنفس والشـعور بالنقص والدونية... الخ، وهذا الاختلاف والتمايز بين الأفراد يعطىٰ الحياة معنىٰ.

ويتعـرض بعض الأفـراد في عالمنا المعاصر لمظاهر شـتىٰ من القلق وانعدام الطمأنينة النفسية بمفهومها الشامل، وقد يكون من تلك الأسباب اختلاف وتعدّد الفتـاوىٰ الفقهيـة، خاصـة في عصر يتصـف بالمتناقضـات الدنيويـة وبالتغيرات

السـريعة المتلاحقة في شتىٰ مجالات الحياة، وهذا الاختلاف قد يكون ناجم عن التفـاوت في النواحي التالية: (في العقل والفهم والقدرة علىٰ تحصيل العلم، و في الحصيلـة العلمية ، و في الإحاطة بعلوم اللغة العربية ، والاختلاف في مدىٰ حجية بعـض المصادر الفقهية، وفي الشـروط التي يجب توافرهـا في الحديث الصحيح الذي يجـوز الاحتجاج بـه، وفي القواعد الأصولية، والاختلاف بسـبب تعارض الأدلة)، ومصدر هذا الاختلاف في السلوك الإنساني يعزىٰ إلىٰ تنوع سلوك الإنسان النفسـي والذي يمكـن حصره في ثلاثة مكونات : المكـوّن المعرفي، والانفعالي، والنزوعي، إذن فنحن أمام إنسـان متعدّد العناصر(رغـم وحدته الظاهرة) يتفاعل مـع دين متعـدد الفروع والمسـتويات رغم وحدتـه الحقيقية أساسـاً ومصدراً " ومن هنا ينشـأ الاختلاف في الخبرات الدينية من شـخص لآخر ، وبالتالي يصبح الإنسـان في حالـة من الاضطراب مـع عالمه، ويترتب علىٰ ذلـك أن يصبح مزاج الإنسان يتأثر بتلك التغيرات.

لذا يمكننا القول بأن الاختلافات والتعددية في حد ذاتها ليسـت خيرًا محضـاً ولا شـراً محضـاً، بل وليسـت مقصدًا، فإذا أحسنت الأمة اسـتغلالها والاستفادة منها أمكنها ذلك، وأن أساءت استغلالها كانت شراً وفرقة وعذابـاً.

إن تعدد واختلاف الفتاوىٰ تترك أثراً نفسيـاً علىٰ الفرد، فتجعله عرضةً لصراع داخلـي يمكن أن نطلـق عليه (صراع الإقدام وصراع الإحجـام) الأمر الذي يثنيه عـن القيـام بأي عمل، ومـن المؤثـرات النفسـية المعارضات النفسـية والصراع الداخلـي الذي يدور في ذهن الإنسـان، فعندما يقبل علىٰ عمل أو تطبيق سـنّة من السـنن، تتعدّد فيها الآراء والاتجاهات، تأتيه من الداخل المغالطات والمثبّطات والعوارض التي تجعله يمتنع عن تنفيذ العمل، فنجده يحسب ألف حساب، وتبدأ

النفس اللوّامة عملها وتأخذ الأفكار الآلية بالظهور (ماذا يقول عني الناس؟) لو فعلت هذا، هل هذا منكر؟... الخ.

وليست الطمأنينة النفسية بالمطلب الهين فبواعث القلق والخوف والضيق تصاحب الإنسان منذ أن يولد وحتىٰ يواريه التراب، وطبقًا لدراسة والك Walke فإن هناك تغيرات في أنواع الخوف في المرحلة ما بين الطفولة والرشد، حيث ظهر أنه مع بداية المراهقة فإن الخوف من عدم الكفاية الشخصية يزداد بدرجة بالغة، ويستمر هذا الخوف إلىٰ مرحلة الرشد (هدىٰ قناوي، حسن عبد المعطي، ٢٠٠٠: ٢٣٧).

إن إشباع الحاجة إلىٰ الأمن والطمأنينة ضروري للنمو النفسي السوي، والتمتع بالصحة النفسية في جميع مراحل الحياة، وإذا كان الشعور بالأمن النفسي هو القاعدة في حياة السوي الانفعالية، فإن الخوف والقلق والتوجس هي المشاعر التي تشكل أرضية الحياة الانفعالية لغير السوي (علاء الدين كفافي، ١٩٩٠: ٢٩).

فالتصور الإسلامي للطمأنينة النفسية يقوم علىٰ أساس الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، فكلما قويت درجة إيمان الفرد زادت قدرته علىٰ مواجهة الأخطار التي تهدد أمنه (صالح الصنيع، ١٩٩٥: ٧٧).

وبصفة عامة فإن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما خير منبع يستقي منه الفرد اطمئنانه، ويستمد منه قوة إرادته، فالطمأنينة النفسية هي حصيلة الخبرات والمواقف الحياتية وتتحدد برضا الله ورضا النفس والتحرر من الصراعات والضغوط والآلام النفسية.

ومما لاشك فيه أن الإنسان يشعر بالطمأنينة النفسية عندما يسلك سلوكاً مقبولاً ومشتقاً من المبادئ الأخلاقية التي تستند إلىٰ الدين لذا اهتم عدد من الباحثين بدراسة الطمأنينة النفسية وعلاقته بالسلوك الديني مثل: الإيمان والقيم الدينية والتدين، وأشارت نتائج أغلب هذه الدراسات إلىٰ وجود علاقة دالة وموجبة بين الأمن النفسي والمتغيرات ذات الصلة بالسلوك الديني.

وهذه النتائج طبيعية ومنطقية؛ لأن الشعور بالطمأنينة النفسية مرتبط ارتباطاً وثيقاً بسلوك الفرد ومدىٰ استقامته علىٰ المنهج الإلهي الذي حدد للإنسان السلوك السوي والسلوك المنحرف ، وبالرغم من تعدد هذه الدراسات إلا أن دراسة الاتجاه نحو تعدد واختلاف الفتاوىٰ وعلاقته بالطمأنينة النفسية لم يتوجه إليها الاهتمام إلىٰ الآن – في حدود علم الباحثيْن مع أهمية موضوع اختلاف الفتاوىٰ وخطورته

ولقد أقر عدد من علماء النفس أهمية الدين في تنمية الجوانب الإيجابية في الشخصية الإنسانية، وحفظ توازنها وعلاجها ووقايتها من الأمراض والاضطرابات النفسية، فالدين يجعل لحياة الإنسان معنىٰ وهدفاً، ومن بين من نادىٰ بذلك من علماء النفس الأوائل، وليم جيمس William James الفيلسوف وعالم النفس الأمريكي فقد قال: " إن بيننا وبين الله رابطة لا تنفصل، فإذا نحن أخضعنا أنفسنا لإشرافه- تحققت كل أمانينا وآمالنا". وفي موضع آخر قال " إن المرء الذي عمق إيمانه بالله، خليق بألا تعكر طمأنينته التقلبات السطحية المؤقتة، فالرجل المتدين حقاً عصي علىٰ القلق محتفظ باتزانه مستعد دائماً لمواجهة ما عسىٰ أن تأتي به الأيام من صروف. ويؤكد نجاتي أن في القرآن الكريم طاقة روحية هائلة ذات تأثير بالغ الشأن في نفس الإنسان فهو يهز وجدانه، ويرهف أحاسيسه ومشاعره، ويصقل روحه، ويوقظ إدراكه وتفكيره، ويجلي بصيرته، فإذا بالإنسان

بعد أن يتعرض لتأثير القرآن يصبح إنسانـاً جديداً (محمد نجاتي،٢٠٠٥: ٢٦٦-٢٦٩).

والدين الإسـلامي أقوىٰ الأديان وأهمها شـأنـاً في حياة الإنسـان، واسـتقرار المجتمـع، إذ تشـمل تعاليمه السـمحة العديد مـن القواعد والضوابـط المنظمة للحياة الإنسانية، فالعبادات والشعائر الدينية، كالصلاة، وصوم رمضان، والزكاة، والحـج، والأدعية والأذكار، هي بمثابة تدريبات، يتعلم خلالها الفرد اسـتحضار القلـب والخشـوع، والتدبـر والإدراك، كمـا تمده بطاقـة روحية تبعث في نفسـه العزيمة، والدافعية، والشـعور بالطمأنينة والسـكينة والهـدوء والصفاء الروحي، كما أن لها أثراً علاجيـاً في خفض الشـعور بالقلـق، والتوتر، والغضب، والحزن، والتخلص من الاكتئاب، والانطواء، والعزلة الاجتماعية.

وعليـه فإن الشـريعة الإسـلامية تعد عاملاً مهمـاً وفعالاً في تنميـة الجوانب الايجابية، وبث الروح الإيمانية، والطمأنينة، والسـعادة، وغرس القيم والمبادئ، والخصال الحميدة، ومن هنا تنبع مشكلة البحث، والتي تستند علىٰ مجموعة من المبررات المرتبطة بمفاهيم البحث وهي:

- مما لا شك فيه إن تعدد واختلاف الفتاوىٰ ينعكس بشكل كبير علىٰ الفرد والمجتمع من جوانب عدة، مما قد يؤدي إلىٰ شـعورهم بالقلق والحيرة والتوتر والصراع، وقد وقف الباحثان علىٰ العديد من الدراسات السابقة التـي بحث علاقة متغير الطمأنينة النفسـية بمتغيـرات أخرىٰ، فتبين عدم وجود دراسات سابقة سواء كانت عربية أو أجنبية استهدفت الكشف عن الاتجاه نحو تعدد واختلاف الفتاوىٰ وعلاقته بالطمأنينة النفسـية، وذلك في حدود علم الباحثان.

- علىٰ الرغم من وجود العديد من الأبحاث و الدراسات القائمة علىٰ التأصيل الإسلامي لعلم النفس إلا أننا لا نزال بحاجة إلىٰ توجيه الدراسات النفسية تلك الوجهة الإسلامية التي تتخذ من القرآن الكريم والسنة النبوية مصدراً لها ، لنخرج بمفاهيم نفسية تنسجم مع التصور الإسلامي للإنسان ، والكون ، والحياة . ولكي نتمكن من التعرف علىٰ ظواهر نفسية جديدة غير مكررة في الدراسات السابقة.

- ومن هنا تبرز الحاجة إلىٰ إجراء دراسة ذات اتجاه تأصيلي تهدف إلىٰ الكشف عن الاتجاه نحو تعدد واختلاف الفتاوىٰ وعلاقته بالطمأنينة النفسية لدىٰ عينة من طلبة كليتي الشريعة والقانون، وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة، وبالتالي يمكن صياغة مشكلة الدراسة الحالية في التساؤلات التالية:

١. ما اتجاهات أفراد عينة البحث نحو اختلاف الفتاوىٰ؟
٢. ما مستوىٰ الطمأنينة النفسية لدىٰ أفراد عينة البحث؟
٣. هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الاتجاه نحو اختلاف الفتاوىٰ والشعور بالطمأنينة النفسية؟

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلىٰ الكشف عن الاتجاهات نحو اختلاف الفتاوىٰ، ومستوىٰ الشعور بالطمأنينة النفسية لدىٰ أفراد عينة البحث، كما يسعىٰ البحث إلىٰ التعرف علىٰ العلاقة بين الاتجاه نحو تعدد واختلاف الفتاوىٰ والطمأنينة النفسية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث الحالي من أهمية الموضوع الذي يتصدىٰ له الباحثان،

حيث إنه يسعىٰ للكشف عن الاتجاه نحو تعدد واختلاف الفتاوىٰ وعلاقته بالطمأنينة النفسية، وهذا ينطوي علىٰ أهمية كبيرة من الناحيتيْن النظرية والتطبيقية.

الأهمية النظرية:

١. مما يزيد هذا البحث أهمية في كونه بحث تأصيلي، وأيضاً أصالته وجدته، حيث إن الدراسات العربية والأجنبية لم تعطِ الاهتمام الكافي لهذه النوعية من الأبحاث.

٢. يضيف البحث الحالي معرفة جديدة إلىٰ الدراسات النفسية من خلال تناوله العلاقة بين المتغيرين: الاتجاه نحو اختلاف الفتاوىٰ، والطمأنينة النفسية.

٣. توجيه أنظار الباحثين إلىٰ أهمية وخطورة تعدد الفتاوىٰ مما يفتح المجال لدراسات لاحقة تسهم في الكشف عن هذا المتغير.

الأهمية التطبيقية:

١-يمكن أن يسهم البحث الحالي في توفير أدوات يمكن الاطمئنان إليها في قياس الاتجاه نحو تعدد الفتاوىٰ، والطمأنينة النفسية لدىٰ الأفراد، وتشكّل حافزاً للباحثين الآخرين لاستخدامها بإجراء دراسات مستقبلية.

٢-إن أحد الجوانب الإيجابية المنتظرة من هذا البحث نجاحه في أن تكون عاملاً هاماً ومساعداً للفت نظر العلماء ورجال الدين إلىٰ الاهتمام بالجانب التشريعي والفقهي وتأثيره علىٰ الاستقرار والاتزان النفسي.

مصطلحات البحث:

الاتجـاه: : يعرفه (عدس وقطامـي، ٢٠٠٠: ٢٣٤) بأنه حالـة تحمل طابعـًا إيجابيـًا أو سلبيـًا تجاه شيء أو موقف أو فكرة، أو ما شابه مع استعداد للاستجابة بطريقة محددة مسبقـًا نحو مثل هذه الأمور. ويعرفه الباحثان شعور يحدد استجابة الفرد نحو موضوع أو قضية معينة من حيث التأييد والمعارضة.

الفتاوىٰ: الفتوىٰ لغة: اسم مصدر بمعنىٰ الإفتاء، والجمع الفتاوىٰ والفتاوي. يقال: أفتيته فَتْوىٰ وفتيا، إذا أجبته عن مسألته. والفتيا: تبيين المشكل من الأحكام. وتفاتوا إلىٰ فلان: تحاكموا إليه وارتفعوا إليه في الفتيا. والتفاتي: التخاصم. ويقال: أفتيـت فلانـًا رؤيـا رآها، إذا عَبَرَتها له،(محمد منظـور، ب.ت: ٢١٣)، ومنه قوله تعالىٰ حاكيـًا عن ملك مصر: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ ﴾ (سورة يوسف، الآية:) ٤٣.

والاسـتفتاء لغة: طلب الجواب عن الأمر المشـكل، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ وَلاَ تَسْـتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ (سـورة الكهف، الآية:٢٢). وقد يكون بمعنىٰ مجرد السـؤال، ومنه قولـه تعالىٰ: ﴿فَاسْـتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَـدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا﴾ (سـورة الصافـات، الآية: ١١)، قال المفسـرون: أي اسـألهم (تفسـير القرطبي،٢٠٠٦: ٢٢٠).

والفتـوىٰ في الاصطـلاح: تبييـن الحكم الشـرعي عـن دليل لمن سـأل عنه، (شـرح المنتهـىٰ، ب.ت: ٣/ ٤٥٦)، وهذا يشـمل السـؤال في الوقائـع وغيرها. والمفتي لغة: اسـم فاعل أفتىٰ، فمن أفتىٰ مرة فهـو مفتٍ، ولكنه يحمل في العرف الشرعي بمعنىٰ أخص من ذلك، قال الصيرفي: هذا الاسم موضوع لمن قام للناس بأمر دينهم، وعَلِم جُمَل عموم القرآن وخصوصه، وناسـخه ومنسـوخه، وكذلك

السـنن والاسـتنباط، ولـم يوضع لمن عَلِم مسـألة وأدرك حقيقتها، فمن بَلَغ هذه المرتبة سـمّوهُ بهذا الاسم، ومن اسـتحقه أفتىٰ فيما اُستفتي فيه، والمفتي من كان عالمـًا بجميع الأحكام الشـرعية بالقوة القريبة من الفعل وهذا إن قلنا بعدم تجزؤ الاجتهاد (بدر الدين الزركشي، ب.ت: ٦/ ٣٠٥).

ويـرىٰ الباحثان حسـب اطلاعهما بـأن الإفتاء علـم وموهبة،وهناك فرق بين الداعيـة والمفتي،فـكل مفتٍ يمكن أن يصلـح داعية وليـس كل داعية يصلح أن يكون مفتيا، ولكن القادر علىٰ الإفتاء حقا هو من أعد نفسه وتسلح بالعلم والفقه وفهم الواقع،وأخلص النية لله، ولـم يخش فيه لومة لائم، والمهم عندنا المقولة لا القائل،وكلمـا كثر العلماء القـادرون علىٰ الإفتاء والمؤهلون له كان ذلك ليس في مصلحة الدعوة فقط،بل في مصلحة الأمة كلها، والعكس صحيح.

إن الداعـي إلـىٰ الله عزَّ وجلَّ -علـىٰ حكمة من أمره، وبصيـرة من ربِّه - هو الذي يجمِّله الله بلسان البيان، وأخلاق القرآن، ورحمة النبي العدنان، وعلوم أهل الأذواق والعرفـان، وفي هؤلاء الدعاة الحكمـاء، فلهم حَالٌ مع الله يَجْذِبُ الكَافِرَ والنَّافِر، فَمَا بَالُكَ بِالمُؤمِنِ المُطِيع؟

ويعرفـه الباحثـان: بأنه الدرجة التـي يحصل عليها المفحـوص علىٰ مقياس تعدد واختلاف الفتاوىٰ المستخدم في الدراسة الحالية.

الطمأنينـة النفسـية: الطمأنينة النفسـية لـدىٰ الفـرد، حالة يكون فيها إشـباع الحاجـات مضمونـًا وغير معرض للخطر ومحـرك للفرد في تحقيق أمنه" (حامد زهران، ١٩٨٨: ٢٩٦).

ويعرفهـا الباحثان: بأنها الدرجة التي يحصل عليهـا المفحوص علىٰ مقياس الطمأنينة النفسية المستخدم في البحث الحالي.

كليـة الشـريعة والقانون: تعد كلية الشـريعة والقانون مـن الكليات الرائدة في فلسـطين، وهي اللبِنة الأولىٰ في بناء الجامعة الإسـلامية، حيث تأسسـت في العام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، وتحتوي علىٰ قسـم الشـريعة الإسـلامية، وقسـم الشـريعة والقانون.

كلية أصول الدين: تعد كلية أصول الدين من أولىٰ الكليات التي بدأت العمل في الجامعة الإسـلامية منذ تأسيسـها في العام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، كما أن الكلية تُعنىٰ بتدريس أصول الإسـلام الأساسية، وهي: القرآن الكريم وعلومه وتفسيره، والحديـث النبوي الشـريف وعلومه، والعقيدة الإسـلامية، والدعـوة ومناهجها وأصولها، وغير ذلك من المواد المساعدة لهذه العلوم.

الجامعة الإسلامية: تأسست الجامعة الإسلامية بغزة في العام ١٩٧٨م. وهي مؤسسة أكاديمية مستقلة من مؤسسات التعليم العالي في فلسطين، تعمل بإشراف وزارة التربيـة والتعليـم العالـي الفلسـطينية، وهـي عضـو في :اتحـاد الجامعات العربية، ورابطة الجامعات الإسلامية، ورابطة جامعات البحر الأبيض المتوسط، والاتحـاد الدولي للجامعـات، وتربطها علاقـات تعاون بالكثير مـن الجامعات العربية والأجنبية.

حـــدود البحث:

يتحدد حدود البحث الحالي بما يلي:

البعد الموضوعي: اتجاهات نحو تعدد واختلاف الفتاوىٰ وعلاقته بالشـعور بالطمأنينة النفسية

البعد المكاني: تم إجراء البحث علىٰ عينة من طلبة كليتي الشـريعة والقانون، وأصول الدين بالجامعة الإسلامية.

البعد الزماني: تم تطبيق البحث خلال الربع الرابع من عام ٢٠١٢.

البعد الإجرائي: تم تطبيق أدوات البحث المتمثلة في مقياس الاتجاه نحو تعدد واختلاف الفتاوىٰ، ومقياس الطمأنينة النفسية، كما يتحدد بالعينة والأساليب الإحصائية المستخدمة.

دراسات سابقة:

بعد أن تناول الباحثان مجموعة من أدبيات الدراسة في الإطار النظري السابق، وحاولا أن يغطيا كافة الموضوعات المتعلقة بمتغيرات الدراسة، انتقلا إلىٰ عرض الدراسات السابقة وهي علىٰ النحو الآتي:

١. دراسة زينب شقير(٢٠٠٢): هدفت إلىٰ التعرف علىٰ العلاقة بين الطمأنينة النفسية والتفاؤل والتشاؤم، ودراسة تأثير الجنس والحالة الصحية من حيث شعور الفرد بالاكتئاب والتعصب والاضطرابات السيكوسوماتية. وقد أجريت الدراسة علىٰ عينة بلغ قوامها (٤٥٠) طالب وطالبة من طلبة كلية الطب بجامعة طنطا. وقد استخدمت الباحثة مقياس الأمن النفسي وعدم الأمن من إعداد مجموعة متخصصة من جامعة أم القرىٰ(١٩٩٣)، ومقياس التفاؤل والتشاؤم من إعداد احمد عبد الخالق، والسيد الأنصاري(١٩٩٣). وأسفرت النتائج عن عدم وجود علاقة بين الطمأنينة النفسية والتفاؤل، ووجود علاقة موجبة بين قلق الموت والطمأنينة النفسي، وعدم وجود تأثير سلبي للحالة الصحية المرضية علىٰ درجة الطمأنينة النفسي

٢. دراسة فاطمة عودة (٢٠٠٢): استهدفت التعرف علىٰ طبيعة العلاقة بين المناخ النفسي الاجتماعي وكل من الطمأنينة الانفعالية

وقـوة الأنا. وتكونت عينة الدراسـة مـن (٣٧٦) طالبة موزعين علىٰ كافة كليـات الجامعة العلمية والأدبية، واسـتخدمت الباحثة مقياس الطمأنينة الانفعالية من إعدادها، ومقياس المناخ النفسي الاجتماعي من إعـداد كويز ودكتويـز Koys&Dectis، ومقياس قوة الأنا إعداد بـار أون Bar-On، وكشـفت النتائـج عن وجـود علاقـة طردية بين المناخ النفسـي الاجتماعي وكل من الطمأنينـة الانفعالية وقوة الأنا، ووجـود فـروق ذات دلالـة إحصائية بيـن الطالبـات ذوات قوة الأنا المرتفعة وقريناتهن ذوات قوة الأنا المنخفضة علىٰ مقياس الطمأنينة الانفعالية لصالح ذوات قوة الأنا المرتفعة،

٣. دراسـة منيـب البلبيسـي (٢٠٠٢): هدفت إلىٰ الكشـف عن العلاقة بين فقدان الأمن النفسـي وبعض المتغيرات الشـخصية والمتغيرات الديموجرافيـة. وتكونت العينة مـن (٩٩٦)طالبا وطالبة من مدارس محافظات غزة. واسـتخدم الباحث مقياس فقدان الأمن النفسي من إعداد الباحث، واسـتمارة المسـتوىٰ الاجتماعـي- الاقتصادي من إعـداد الباحث، ومقيـاس هانز أيزينك وسـيبيل أيزينك للشـخصية تعريـب صلاح أبو ناهيـة. وتوصلـت النتائج إلىٰ وجود فـروق دالة إحصائيـاً في فقدان الأمن النفسـي بين أفـراد العينة لصالح الإناث في كل مـن مـكان الإقامة-التخصص الدراسـي حيت تبيـن أن الذكور يشـعرون بالأمن النفسي أكثر، ووجود فروق دالة إحصائيـاً في فقدان الأمن النفسـي بين أفراد العينة تعزىٰ لصالح المستوي الاجتماعي- الاقتصادي.

٤. دراسة إسـماعيل شندي، وتقي الدين عبد الباسـط (٢٠٠٤): تناول

هـذا البحث موضوع" القراءات القرآنية وأثرها في اختلاف الفقهاء." وقـد افْتتِـحَ بتوطئة، اشـتملت علىٰ :بيان أسـباب اختـلاف الفقهاء، وتعريف القراءات، وبيان أقسـامها، وحكم القراءة بالشـاذ، وموقف الفقهـاء مـن الاحتجاج بشـواذ القـرآن في الأحكام الفقهيـة، ثم جاء الحديث عن أثر هذه القراءات في اختلاف الفقهاء، وانحصر ذلك في ثمانية مباحث، كان اختلاف القراءات فيها سـببًا في اختلاف الفقهاء، ومـن ذلك :فرض الرجليـن في الوضوء، وحكـم وطء الحائض بعد انقطـاع الحيض وقبل الاغتسـال، وتعيين الصلاة الوسـطىٰ، وحكم التتابع في قضاء رمضان، وحكم السعي بين الصفا والمروة،...إلخ.

٥. دراسة عادل العقيلي (٢٠٠٤): هدفت الدراسة التعرف علىٰ العلاقة الارتباطيـة بيـن الاغـتراب و الأمن النفسـي. وبلغت عينة الدراسـة (١٠٠٠) طالـب مـن جميع المسـتويات الدراسـية في جامعة الإمام محمد بن سـعود الإسـلامية بالريـاض. واسـتخدم الباحث مقياس الاغتراب، من إعداده، ومقياس الطمأنينة النفسية من إعداد فهد عبد الله وآخرون. وأظهرت الدراسة وجود فروق بين الطلاب في الشعور بالطمأنينة النفسـية "تبعا للكلية –الصفوف المدرسية"، وعدم وجود دلالة بين الطلاب في الشـعور بالطمأنينة النفسـية "تبعا لنوع السـكن –الحالة الاجتماعيـة التخصص الأكاديمي –العمر، ووجود علاقة ارتباطيـه بيـن ظاهـرة الاغتراب و الشـعور بالطمأنينة النفسـية لدىٰ طـلاب الجامعة مما يدلل علىٰ انه كلما زاد الاغتراب قلت الطمأنينة النفسية.

٦. دراسـة إياد أقرع (٢٠٠٥): هدفت إلىٰ التعرف علىٰ الشـعور بالأمن

النفسي و تأثيره ببعض المتغيرات. وتكونت عينة الدراسة من (١٠٠٢) طالباً من طلبة جامعة النجاح في نابلس، وتشكل العينة نسبة (١٠٪) من مجتمع الدراسة الأصلي، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، واستخدم الباحث مقياس الشعور بالأمن النفسي من إعداد ماسلو Maslow، تعريب دواني، وديراني (١٩٨٣). وتوصلت نتائج الدراسة إلىٰ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوىٰ الشعور بالأمن النفسي لدىٰ طلبة الجامعة تعزىٰ لمتغير الجنس، والكلية، ومكان السكن، والمستوىٰ التعليمي.

٧. دراسة محمود أبو عودة (٢٠٠٦): هدفت الدراسة إلىٰ التحقق من وجود علاقة ارتباطية بين الاتجاهات السياسية والاجتماعية من جهة وكل من الأمن النفسي والتوافق الدراسي (مرتفعي ومنخفضي)علىٰ الاتجاهات السياسية والاجتماعية، والتحقق من وجود فروق في الاتجاهات السياسية والاجتماعية والأمن النفسي والتوافق الدراسي تعزىٰ للمتغيرات التالية (الجنس- التخصص الدراسي- المستوىٰ الدراسي) لدىٰ طلبة جامعة الأزهر بغزه. بلغت عينة الدراسة(٢٥٦) طالباً وطالبةً (١٥٠) طالباً و(١٠٦) طالبة من طلبة المستويين الأول والرابع في الكليات العلمية (الطب والعلوم والصيدلة) وكليات العلوم الإنسانية (الآداب والعلوم الإنسانية وكلية الاقتصاد والحقوق والعلوم الإنسانية).واستخدم الباحث مقياس الاتجاهات السياسية والاجتماعية إعداد ايزنك وولسن تقنين وتعريب صلاح أبو ناهية، ومقياس الأمن النفسي من إعداد الباحث، ومقياس التوافق الدراسي من إعداد يونجمان وتعريب حسين الدريني. وخلصت النتائج إلىٰ

عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في مستوي الشعور بالأمن النفسي لدي طلبة الجامعة، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين طلبة الكليات العلمية وطلبة الكليات الإنسانية في مستوي الشعور بالأمن النفسي لدي طلبة الجامعة، في حين أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المستوىٰ الأول والرابع في مستوي الشعور بالأمن النفسي لدي طلبة الجامعة لصالح طلبة المستوىٰ الرابع.

٨. دراسة أميرة مازن أبو رعد (٢٠٠٧): هدفت الدراسة إلىٰ معرفة أثر اختلاف الدين في أحكام الزواج في الفقه الإسلامي فقد انتشرت ظاهرة الزواج بغير المسلمات انتشارًا كبيرًا، مبنية خطرَ هذه الظاهرة علىٰ شبابنا وشاباتنا، وقد تحدثت حول ماهية الزواج وتكوينه، وأثر اختلاف الدين الأصلي والطارئ في عقد الزواج، ويتضمن أثر اختلاف الدين الأصلي حكم الزواج بمن لا كتاب لها، ومن لها شبهة كتاب، والزواج بالكتابية، وتحدثت حول الزواج ببعض الفرق كالشيعة والدرزية والبهائية وغيرها من الفرق المنتشرة. أما اختلاف الدين الطارئ فيشمل حكم عقد الزواج عند إسلام أحد الزوجين أو ردة أحدهما دون الآخر. كما وتحدثت عن أثر اختلاف الدين في توابع عقد الزواج كشهود الزواج وولاية التزويج والنفقات والميراث وغيرها، وركزت علىٰ ظاهرة الزواج بغير المسلمات في عصرنا، وما يترتب عليها من مفاسد وآثار، واقترحت طرقًا لعلاج الظاهرة والحد من انتشارها.

٩. دراسة جميل الطهراوىٰ (٢٠٠٧): هدفت إلىٰ التعرف علىٰ مدىٰ

شعور طلبة الجامعات بالأمن النفسي وعلاقة باتجاهاتهم نحو الانسحاب الاسرائيلىٰ من قطاع غزه. وبلغت عينة الدراسة (٣٢٩) طالب وطالبه من ثلاث جامعات (الجامعة الإسلامية، جامعة الأقصىٰ، جامعة القدس المفتوحة).واستخدم الباحث مقياس الأمن النفسي من إعداد زينب شقير، واستفتاء ماسلو للشعور بالأمن ، عدم الأمن. وأظهرت النتائج وجود ارتباط دال إحصائياً بين الأمن النفسي والاتجاه نحو الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزه، ووجود فروقا داله إحصائياً في الأمن النفسي بين الطلبة تبعا لخطورة منطقة سكن الطالب وقربها من مناطق التماس مع الاحتلال الإسرائيلي.

١٠. راسة محمد ممدوح الطباخ (٢٠٠٧): هدفت الدراسة إلىٰ بيان الأحكام في أوجه الاختلاف بين المرأة والرجل دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الوضعي فقضية المرأة من القضايا التي تطفو علىٰ السطح في عالمنا المعاصر، والتي يتخذها البعض ذريعة لاتهام الإسلام بأنه وضع المرأة موضع المهانة والتحقير والهبوط المزري بمكانتها، وأنه قد ظلمها كثيراً بتمييز الرجل عليها في كثير من الأحكام، فإن الإسلام قد سبق جميع الحركات الإصلاحية في العالم في تحرير المرأة، وفي إقرار كافة الحقوق لها بالمساواة مع الرجل ذلك لأن الإسلام ينظر إلىٰ المرأة والرجل علىٰ أنهما شريكا حياة ومصير، وكلاهما يكمل الآخر، وأنه إذا كان هناك تمايز واختلاف بينهما في بعض الأحكام، فإن هذا التمايز هو تمايز تكامل وليس تمايز تضاد. فلسنا بصدد صراع بين المرأة والرجل؛ فالمرأة في نظر الإسلام ليست خصماً للرجل، ولا منازعاً له؛ بل هي مكملة له وهو مكمل لها، هي جزء منه وهو جزء منها. فهناك حكمة من أوجه

الاختـلاف بين المرأة والرجل في بعض الأحكام الشـرعية للوصول من خلالها إلىٰ تأكيد الحقيقة الراسـخة المتمثلة في أن الإسـلام ينظر إلىٰ العلاقة بين المرأة والرجل علىٰ أنها علاقة تكامل ومساواة بدون نديـة أو صراع، فالمرأة لها أدوار معينـة تتفوق فيها علىٰ الرجل وهو كذلك، أما التطابق بينهما فيعد أمراً مستحيلاً لأن الله سبحانه وتعالىٰ خلقهما مختلفين، وأسـفرت نتائج الدراسة إلىٰ أن الإسلام لم يفرق بيـن المرأة والرجل في تمتع كل منهمـا بالحريات والحقوق الطبيعية التي كفلها لكل فرد بغض النظر عن جنسه، بحيث لا يوجد اختلاف في تطبيق مبدأ المسـاواة إلا بقدر اختـلاف الخصائص الطبيعية لكل منهمـا، وأن هذا الاختلاف بيـن المرأة والرجل قد قصدته الشـريعة الإسـلامية بإعطاء كل منهمـا حقوقاً متوازية ومتكافئـة غير متطابقة إلا أنها تنتهي بهما إلىٰ المسـاواة في الحقوق والواجبات .، وأن أوجه الاختلاف بين المرأة والرجل في الأحكام الشـرعية هي نتيجة حتمية للاختـلاف بينهما في النوع لأن الله سـبحانه وتعالىٰ خلقهما جنسـين مختلفين متمايزين يؤدىٰ كل منهما دوراً يكمل به دور الآخر؛ بحيث يمكـن القـول إن التمايـز بين المـرأة والرجل هو تمايـز تكامل ليس تمايز تضاد.

١١. دراسـة مريـم الناجـم (٢٠١١): هدفت الدراسـة إلـىٰ التعرف علىٰ العلاقة بين الأمن النفسي وإتباع الهوىٰ لدىٰ طلاب وطالبات جامعة الملك فيصل بالإحساء، وشملت عينة الدراسة (522) طالبـاً وطالبة مـن جامعة الملـك فيصل بالإحسـاء١٧٤ () طالبـا، (348) طالبة، وأسفرت نتائج الدراسـة عن وجود علاقة عكسية بين درجة الشعور

بالأمن النفسي ودرجة إتباع الهوىٰ لدىٰ أفراد عينة الدراسة، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الطلاب والطالبات علىٰ مقياس إتباع الهوىٰ باختلاف مستويات الأمن النفسي (مرتفع ، متوسط ، منخفض) لصالح المرتفع ، والمتوسط. ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط الدرجات علىٰ مقياس إتباع الهوىٰ باختلاف متغير الجنس طلاب ، طالبات ، حيث كان الطلاب أكثر إتباعا للهوىٰ من الطالبات.

التعقيب على الدراسات السابقة :

بعد الاطلاع علىٰ الأدب التربوي والدراسات السابقة تبين للباحثيْن أن جميع ما ذكر من دراسات سابقة، توصل إليها الباحثيْن لم تتناول متغيرات الدراسة التي هي مجال التطبيق الآن، كما أن الدراسات السابقة المذكورة تناولت متغيرات متفرقة، ولم تتناول اتجاه الفتاوىٰ وربطها بالصحة النفسية، التي استخدمها الباحثيْن، كذلك تختلف هذه الدراسة من حيث المنهج والتحليل النفسي من منظور تأصيلي غير المستخدم في الدراسات السابقة.

إجراءات البحث:

أولاً : منهج البحث :

استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي،باعتباره انسب المناهج الملائمة لأهداف البحث ،ويعتبر المنهج الوصفي من أساليب البحث العلمي ، "ويعتمد علىٰ دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع،ويهتم بوصفها وصفًا دقيقًا،ويعبر عنها تعبيراً كميًا، فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها،أما التعبير الكمي فيعطينا وصفًا رقميًا يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرىٰ" (سالم المفرجي، ١٩٩٩: ٣٧) .

ثانياً : مجتمع البحث :

تكون مجتمع البحث من جميع طلبة كليتي الشريعة والقانون، وأصول الدين، بالجامعة الإسلامية بغزة، ويبلغ حجم المجتمع الأصلي للبحث(٢٤٦٠) طالب وطالبة، حيث يبلغ عدد طلبة كلية الشريعة والقانون (١٨٦٩) طالب وطالبة، منهم (٩٢٥) طالب، و (٩٤٤) طالبة، كما يبلغ عدد طلبة كلية أصول الدين (٥٩١) طالب وطالبة، منهم (١٩٦) طالب، و (٣٩٥) طالبة، والمسجلين للفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ٢٠١٢/ ٢٠١٣.(إحصائية الجامعة الإسلامية بغزة، عمادة القبول والتسجيل، ٢٠١٣)

ثالثاً : عينة البحث :

قام الباحثان باختيار عينة البحث بطريقة العينة العشوائية ، وقد بلغ عدد أفرادها (١٣٠) طالباً وطالبة من طلبة كليتي الشريعة والقانون، وأصول الدين.

رابعاً : أدوات البحث :

استخدم الباحثان في هذا البحث الأدوات التالية :-

أولاً: مقياس الإتجاه نحو تعدد الفتاوىٰ: إعداد الباحثيْن.

وصف خطوات إعداد المقياس :

- قام الباحثان بالإطلاع علىٰ مجموعة من المقالات والآراء المنشورة حول ظاهرة اختلاف الفتاوىٰ في الكتب الدينية ومواقع الإنترنت.
- توجيه سؤال مفتوح لمجموعة من أساتذة الشريعة والقانون وأصول الدين في الجامعات الفلسطينية حول مزايا ومخاطر ظاهرة اختلاف الفتاوىٰ.
- قام الباحثان بصياغة فقرات المقياس استناداً لاستجابات أساتذة الشريعة والقانون وأصول الدين حول السؤال المفتوح، وأيضاً استناداً إلىٰ الآراء التي تم الاطلاع عليها في الكتب الدينية.

- بعـد أن انتهىٰ الباحثان من تصميم المقيـاس تم عرضه في صورته الأولية علـىٰ عدد (٧) مـن أصحاب الإختصـاص في مجال الشـريعة والقانون، وأصـول الدين، وعلم النفـس ، في كل من (الجامعة الإسـلامية ، جامعة الأزهر، جامعة الأقصىٰ)، وذلك لإبداء الرأي والمشورة، وللتأكد من أن المقياس يقيس ما وضع لأجله ،ولتحديد صحة الفقرات لغويـاً، واقتراح ما يرونه مناسبـاً.وقد أخذ الباحثان بوجهات نظر المحكمين .
- اختـار الباحثـان عينـة عشـوائية اسـتطلاعية Pilot Study Sample قوامهـا (١٤٠) طالبـاً من طلبة كلية الشـريعة والقانـون، وأصول الدين، بهـدف التحقق من صلاحيـة مقياس الإتجاه نحو تعـدد الفتاوىٰ للتطبيق في البيئة الفلسـطينية من خلال التحقق من الاتسـاق الداخلي للمقياس ، ومدىٰ ارتباط كل فقرة بالدرجة الكلية والجدول رقم (١) يوضح ذلك.

جدول رقم (١)

الرقم	معامل الإرتباط	الرقم	معامل الإرتباط	الرقم	معامـل الإرتباط	الرقم	معامل الإرتباط
١.	٠,٣٤١ **	٦.	٠,٣٠٠ **	١١.	٠,٢٢٥ *	١٦.	٠,٢٥٢ *
٢.	٠,٤٨٥ **	٧.	٠,٤٣٨ **	١٢.	٠,٤٧٩ **	١٧.	٠,٢٣٣ *
٣.	٠,٦٠٨ **	٨.	٠,٢٦٣ *	١٣.	٠,٢٨٧ **	١٨.	٠,٣٢١ **
٤.	٠,٤٥٢ **	٩.	٠,٤٥٠ **	١٤.	٠,٣٦٧ **	١٩.	٠,٣٠٠ **
٥.	٠,٣٣٠ **	١٠.	٠,٣٣٧ **	١٥.	٠,٥٠٦ **	٢٠.	٠,٦٤٣ **

**دالة عند مستوىٰ ٠,٠١

* دالة عند مستوىٰ ٠,٠٥

يتضح من الجدول السابق أن معظم فقرات المقياس قد حققت ارتباطات دالة مع الدرجة الكلية عند مستوىٰ دلالة أقل من ٠١ , ٠، باستثناء الفقرات رقم (٨، ١١، ١٦، ١٧) حققت ارتباطات دالة مع الدرجة الكلية عند مستوىٰ دلالة أقل من ٠٥ , ٠.

· قام الباحثان باستخراج معامل ثبات مقياس الإتجاه نحو تعدد الفتاوىٰ بطريقة الفا كرونباخ، وقد بلغ معامل ثباته (٨٣ , ٠)، وقد بلغت قيمة معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية، ر = (٨٧ , ٠) بعد التعديل باستخدام معادلة سبيرمان براون، وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوىٰ دلالة أقل من ٠١ , ٠، الأمر الذي يدلل علىٰ درجة جيدة من الثبات تفي بمتطلبات الدراسة.

ثانياً: مقياس الطمأنينة النفسية: إعداد الباحثيْن.

وصف خطوات إعداد المقياس:

· قام الباحثان بالإطلاع علىٰ عدد من النظريات السيكولوجية، والدراسات السابقة التي تناولت مفهوم الطمأنينة النفسية، كما قام بالإطلاع علىٰ عدد من المقاييس التي تناولت مفهوم الطمأنينة النفسية من قبيل مقياس كل من (الدليم وآخرون(١٩٩٣ ايمان صقر (١٩٩٨)، أماني عبد المقصود (١٩٩٩)، منيب البلبيسي(٢٠٠٢).

· يتكون المقياس في صورته النهائية من (٣٤) فقرة، توضع أمام كل فقرة البدائل التالية:(يحدث دائماً، يحدث أحياناً، لا يحدث مطلقاً) ويطلب من المفحوص تحديد البديل الذي ينطبق عليه.

· عرض الباحثان المقياس علىٰ مجموعة من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس في أقسام علم النفس في الجامعات الفلسطينية، وذلك للكشف عن مدىٰ

وضوح الفقرات، ومناسبتها البيئة الفلسطينية، وسلامة ووضوح الصياغة اللغوية للفقرات، وقد حازت فقرات المقياس علىٰ اتفاق واجماع السادة المحكمين.

- اختار الباحثان عينة عشوائية استطلاعية Pilot Study Sample قوامها (١٤٠) طالبـاً وطالبة من طلبة كلية الشريعة والقانون، وأصول الدين، بهدف التحقق من صلاحية مقياس الطمأنينة النفسية للتطبيق في البيئة الفلسطينية من خلال التحقق من الاتساق الداخلي للمقياس ، ومدىٰ ارتباط كل فقرة بالدرجة الكلية والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول رقم (٢)

الرقم	معامل الإرتباط	الرقم	معامل الإرتباط	الرقم	معامل الإرتباط	الرقم	معامل الإرتباط
.١	.٣٤٧٠**	.١٠	٠,٦٤٦**	.١٩	٠,٦٤٦**	.٢٨	٠,٣٢٧**
.٢	.٤١٢٠**	.١١	٠,٣١٨**	.٢٠	٠,٣١٨**	.٢٩	٠,٣٠٤**
.٣	.٥٦٥٠**	.١٢	.٢٢٤٠*	.٢١	.٢٢٤٠*	.٣٠	٠,٢٥٢*
.٤	.٤٤٥٠**	.١٣	.٥٤٨٠**	.٢٢	.٥٤٨٠**	.٣١	٠,٢٣٣*
.٥	.٤٥٧٠**	.١٤	.٤٦٨٠**	.٢٣	.٤٦٨٠**	.٣٢	٠,٣٢١**
.٦	.٣٧٤٠**	.١٥	.٣٦٤٠**	.٢٤	.٣٦٤٠**	.٣٣	٠,٣٠٠**
.٧	.٥٥٠٠**	.١٦	٠,٥٠٠**	.٢٥	.٥٥٠٠**	.٣٤	٠,٦٤٣**
.٨	.٤٥٨٠**	.١٧	٠,٤٩٢**	.٢٦	.٤٥٨٠**		
.٩	.٥١٦٠**	.١٨	٠,٢٥٧*	.٢٧	.٥١٦٠**		

**دالة عند مستوىٰ ٠,٠١

* دالة عند مستوىٰ ٠,٠٥

يتضـح من الجدول السـابق أن معظم فقرات المقياس قـد حققت ارتباطات دالة مع الدرجة الكلية عند مستوىٰ دلالة أقل من (٠١ , ٠)، باستثناء الفقرات رقم (١٢، ١٨، ٢١، ٣١) حققت ارتباطات دالة مع الدرجة الكلية عند مسـتوىٰ دلالة أقل من (٠٥ , ٠)

٠ قام الباحثان باستخراج معامل ثبات مقياس الطمأنينة النفسية بطريقة الفا كرونبـاخ، وقد بلغ معامل ثباته (٧٦ , ٠)، وقد بلغـت قيمة معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية، ر = (٨٠ , ٠) بعد التعديل باسـتخدام معادلة سـبيرمان براون، وهي قيمة دالة إحصائيـًا عند مستوىٰ دلالة أقل من ٠١ , ٠، الأمر الذي يدلل علىٰ درجة جيدة من الثبات تفي بمتطلبات الدراسة.

مناقشـة و تفسيـر نتائـج البحث

النتائج المتعلقة بسـؤال البحث الأول و نصه: ما مستوىٰ اتجاهات أفرادعينة البحث نحو تعدد الفتاوىٰ؟ للإجابة عن السـؤال ولمعرفـة اتجاهات المبحوثين نحو تعدد واختلاف الفتاوىٰ قام الباحثان بحسـاب النسـب المئوية لإجابات كل فقرة من فقرات الإستباتة ووسـطها الحسابي ووزنها النسبي فحصل علىٰ النتائج التالية:

جدول رقم (٣)

م	الفقـرات	موافق	محايد	معارض	الوسط الحسابي	الوزن النسبي
١-	تعدد الفتاوىٰ مزية ونعمة.	٧٥,٤	١٠,٨	١٣,٨	٢,٦٢	٨٧,٣٣
٢-	اختلاف الفتاوىٰ ضرورة لمواكبة مستجدات العصر.	٧٦,٩	١٢,٣	١٠,٨	٢,٦٦	٨٨,٦٦
٣-	الاجتهاد يجب أن يكون بشكل جماعي.	٦٠,٠	١٣,٨	٢٦,٢	٢,٣٤	٧٨,٠٠
٤-	أرىٰ أن المشكلات الحياتية فيها اجتهاد.	٦٩,٢	١٨,٥	١٢,٣	٢,٥٧	٨٥,٦٧
٥-	أعتقد أن تعدد الفتاوىٰ مهم لزيادة المرونة النفسية .	٥٢,٣	٢٩,٢	١٨,٥	٢,٣٤	٧٩,٠٠
٦-	تعدد الفتاوىٰ تخدم الصالح العام.	٦٠,٠	٢٣,١	١٦,٩	٢,٤٣	٨١,٠٠
٧-	تعدد الآراء ثروة فكرية.	٨٠,٠	١٠,٨	٩,٢	٢,٧١	٩٠,٣٠
٨-	أرىٰ أنه لا مانع من تعدد الآراء .	٧٦,٩	١٥,٤	٧,٧	٢,٦٩	٨٩,٦٧
٩-	تعدد الفتاوىٰ رحمة بالأمة وتوسعة عليها.	٨٣,١	٩,٢	٧,٧	٢,٧٥	٨١,٦٧
١٠-	اختلاف الفتاوىٰ يحرر الإنسان من التعصب.	٦١,٥	٢١,٥	١٦,٩	٢,٤٥	٨١,٦٧
١١-	الاختلاف في الفروع الفقهية اختلاف محمود لا ضير فيه	٧٦,٩	١٣,٨	٩,٢	٢,٦٨	٨٩,٣٣
١٢-	الاختلاف في الفروع سعة وغنىٰ في التشريع	٥١,٥	٢٦,٢	٢٢,٣	٢,٢٩	٧٦,٣٣
١٣-	اختلاف الفتاوىٰ معاول هدم للمجتمع.	١٩,٢	٢٣,١	٥٧,٧	١,٦٢	٥٤,٠٠
١٤-	أرىٰ أن العبادات والعقائد لا اجتهاد فيها.	٢٨,٥	٢٠,٠	٥١,٥	١,٧٧	٥٩,٠٠
١٥-	اعتقد أن تعدد الفتاوىٰ تجعل الإنسان أسير أفكار ومذاهب بعينها	٣٥,٤	٤٣,١	٢١,٥	٢,١٤	٧١,٣٣
١٦-	الفتوىٰ التقليدية تبعث علىٰ الجمود الفكري.	٣٠,٨	٣٣,٨	٣٥,٤	١,٩٥	٦٥,٠٠
١٧-	توحيد الفتوىٰ أمر يصعب تحقيقه.	٢٠,٠	٤٦,٢	٣٣,٨	١,٨٦	٦٢,٠٠
١٨-	تعدد الفتاوىٰ يولد ضغطا نفسيا.	٤١,٥	١٨,٥	٤٠	٢,٠٢	٦٧,٣٣
١٩-	إن تغير الزمان والمكان سبب في تعدد الفتاوىٰ.	٦,٢	٧,٧	٨٦,٢	١,٢	٤٠,٠٠
٢٠-	أرىٰ ترك الآراء والأخذ من الكتاب والسنة مباشرة.	٢٤,٦	٣٦,٩	٣٨,٥	١,٨٦	٦٢,٠٠

للإجابة علىٰ التساؤل السابق قام الباحثان بتحليل نتائج استجابات أفراد عينة البحث، علىٰ مقياس الاتجاه نحو تعدد الفتاوىٰ، وذلك من خلال ايجاد النسب المئوية، والمتوسط الحسابي، والوزن النسبي، لاتجاهات أفراد عينة البحث، ويتضح من الجدول السابق أن إتجاهات طلبتي كلية الشريعة والقانون وأصول الدين نحو تعدد الفتاوىٰ كانت إيجابية، وهذا ما تبينه النسب المئوية لفقرات المقياس، حيث وجدت أن الفقرات التي تحمل الأرقام من (١-١٢) هي فقرات تشير إلىٰ الإتجاه الإيجابي نحو تعدد الفتاوىٰ، كما أن الفقرات التي تحمل الأرقام من (١٣-٢٠) هي فقرات سلبية تصحح بالإتجاه العكسي، بحيث تأخذ البدائل الدرجات التالية: (معارض= ٣ درجات، محايد = درجتان ، مؤيد= درجة واحدة) وعليه فإن هذه الفقرات تشير أيضاً إلىٰ الإتجاه الإيجابي من تعدد الفتاوىٰ، ويرىٰ الباحثان أن هذه النتيجة تعبر عن الوعي المدرك والعمق المعرفي لأفراد عينة البحث وخاصة أنهم يدرسون العلوم الشرعية والقانونية، وبالتأكيد تعرضت هذه العينة إلىٰ هذه القضايا الخلافية من ظاهرة تعدد الفتاوىٰ خلال دراستهم الجامعية، فالاختلاف موجود بين علماء الأمة في سائر موضوعات الاجتهاد، يقول الله سبحانه وتعالىٰ:

في محكم التنزيل: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (سورة آل عمران، الآية:١٩)، كما يتضح من إجابات أفراد عينة الدراسة علىٰ بعض فقرات المقياس أن الاختلاف في الفروع الفرعية هو اختلاف نوعي إيجابي محمود ولا ضير فيه، كما هو سعة وغنىٰ في التشريع، أما الاختلاف في الأصول فهو اختلاف ضدي سلبي مذموم، فعلىٰ سبيل المثال هناك أنواع مختلفة من الورود والزهور، فلكل زهرة أو وردة رائحة معينة تختلف عن

الأخرىٰ، فاختلاف الروائح هنا اختلاف نوعي إيجابي، فالدين الإسلامي ليا تقدّم القي، دين افعة وبناء، دين حضارة عليقة خالدة علىٰ مر العصا الأزمان، وما كان يوماً من الأيام سبباً لتخلف الأمة وجمودها اعا ارتقائها سلم المجا الافعة، فالإسلام يعتبر دينـاً خالداً شمول يحتفظ ببذور التجليا وهذا ما ورد بالحديث الشريف، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: " الله يبعث لهذه الأمة علىٰ ا كل قرا من يجدد لها اينها"(سنن أبي داود، ب.ت:١/ ٢٠٥) فالتجديد خاصية من خصائص السالة الإسلام الخاتمة الصالحة لكل زمان ومكان.

النتائج المتعلقة بسؤال البحث الثاني و نصه: ما مستوىٰ الطمأنينة النفسية لدىٰ أفراد عينة البحث ؟ للإجابة عن السؤال ولمعرفة مستوىٰ شعور المبحوثين بالطمأنينة النفسية قام الباحثان بحساب النسب المئوية لإجابات كل فقرة من فقرات الإستباتة ووسطها الحسابي ووزنها النسبي فحصل علىٰ النتائج التالية .

جدول رقم (٤)

م	الفقرات	يحدث دائما	يحدث أحيانا	لا يحدث مطلقا	الوسط الحسابي	الوزن النسبي
١-	أشعر بعدم الرضا عن نفسي.	٤,٦	٨٧,٧	٧,٧	١,٩٧	٦٥,٦٧
٢-	أنا ساخط علىٰ وضع ما آلت إليه أحوال الناس.	١٣,٨	٥٦,٩	٢٩,٢	١,٨٥	٦١,٦٧
٣-	أشعر بالضغط النفسي والتوتر.	١٠,٨	٦٣,١	٢٦,٢	١,٨٥	٦١,٦٧
٤-	أشعر بالضيق الشديد من أعباء الحياة.	١٦,٩	٤٩,٢	٣٣,٨	١,٨٣	٦١,٠٠
٥-	أراوغ في تعاملاتي مع الناس.	٥٣,٨	٤١,٥	٤,٦	٢,٤٩	٨٣,٠٠
٦-	أتردد في اتخاذ القرارات.	٢١,٥	٦٩,٢	٩,٢	٢,١٢	٧٠,٦٧

م	الفقـــرات	يحدث دائما	يحدث أحيانا	لا يحدث مطلقا	الوسط الحسابي	الوزن النسبي
٧-	أتكدر من بعض الآراء والمواقف المتناقضة.	٧,٧	٧٣,٨	١٦,٩	١,٩١	٦٣,٦٧
٨-	أشعر بأن الحياة عبء ثقيل.	١٢,٣	٤٧,٧	٣٨,٥	١,٧٣	٥٧,٦٧
٩-	خير ما يطمئن به قلبي ذكر الله.	٩٣,٨	٤,٦	١,٥	٢,٩٢	٩٧,٣٣
١٠-	تزول همومي عند قراءة القرآن.	٨٧,٧	١٠,٨	١,٥	٢,٨٦	٩٥,٣٣
١١-	يقيني بأن ما يصيبني لا يمكن أن يخطئني.	٨٠	٢٠	٠	٢,٨٠	٩٣,٣٣
١٢	يغمرني شعور بالرضا عند آداء العبادات.	٨٦,٢	١٢,٣	١,٥	٢,٨٥	٩٥,٠٠
١٣-	أتحلىٰ بالصبر عند حدوث الأزمات.	٥٠,٨	٤٦,٢	٣,١	٢,٤٨	٨٢,٦٧
١٤-	التعامل مع المشكلات الحياتية بدون مبالغة.	٣٦,٩	٦٠	٣,١	٢,٣٤	٧٨,٠٠
١٥-	إيماني بالقضاء والقدر يبعد عني القلق.	٧٣,٨	٢٦,٢	٠	٢,٧٤	٩١,٣٣
١٦-	لا يأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس.	٦١,٥	٣٠,٨	٧,٧	٢,٥٤	٨٤,٦٧
١٧-	أعتقد أن الغد سيكون أفضل حالاً من اليوم.	٥٣,٨	٤٣,١	٣,١	٢,٥١	٨٣,٦٧
١٨-	أشعر بأنني صادق مع نفسي.	٣٥,٤	٥٣,٨	١٠,٨	٢,٢٥	٧٥,٠٠
١٩-	افتقر إلىٰ الإحساس بالكفاءة الذاتية.	٢٤,٦	٤٤,٦	٣٠,٨	١,٩٤	٦٤,٦٧
٢٠	أحس بالألفة والاستقرار.	١,٥	٤٠	٥٨,٥	١,٤٣	٤٧,٦٧
٢١	أحرص علىٰ آداء السنن والعبادات.	٧٨,٥	١٨,٥	٣,١	٢,٧٥	٩١,٦٧
٢٢-	أحرص علىٰ قراءة القرآن.	٦٦,٢	٣٣,٨	٠	٢,٦٦	٨٨,٦٧
٢٣-	أحرص علىٰ قراءة الأدعية والرقية الشرعية.	٥٣,٨	٤٣,١	٣,١	٢,٥١	٨٣,٦٧
٢٤-	أتقن العمل الذي يوكل إلي.	٦٧,٧	٢٧,٧	٣,١	٢,٦٦	٨٨,٦٧
٢٥-	أشعر بمحبة معظم الناس.	٥٦,٩	٣٥,٤	٧,٧	٢,٤٩	٨٣,٠٠
٢٦-	أشعر بالاستياء من هذه الحياة	١٨,٥	٦٤,٦	١٦,٩	٢,٠٢	٦٧,٣٣

م	الفقـــرات	يحدث دائما	يحدث أحيانا	لا يحدث مطلقا	الوسط الحسابي	الوزن النسبي
٢٧-	أتقبل النقد الذي يوجه لي.	٣٦,٩	٤٩,٢	١٣,٨	٢,٢٣	٧٤,٣٣
٢٨-	أيأس وتهبط همتي بسهولة.	٤٩,٢	٣٦,٩	١٣,٨	٢,٣٥	٧٨,٣٣
٢٩-	اشعر بالحرج والحساسية في كثير من الأحيان	٢٠	٦٦,٢	١٣,٨	٢,٠٦	٦٨,٦٧
٣٠-	أؤمن بنفسي إلىٰ درجة كافية.	٢٧,٧	٥٨,٥	١٣,٨	٢,١٤	٧١,٣٣
٣١-	أعتقد أنه يمكننا أن نثق في معظم الناس	٩,٢	٦٧,٧	٢٣,١	١,٨٦	٦٢,٠٠
٣٢-	أشعر بالأسف والإشفاق علىٰ نفسي	٢١,٥	٦٠	١٨,٥	٢,٠٣	٦٧,٦٧
٣٣-	أتصرف عادة تصرفات طبيعية.	٥٢,٣	٣٨,٥	٩,٢	٢,٤٣	٨١,٠٠
٣٤-	أقلق بدرجة زائدة بسبب موضوع فيه شك	١٢,٣	٥٨,٥	٢٩,٢	١,٨٣	٦١,٠٠

للإجابة علىٰ التساؤل السابق قام الباحثان بتحليل نتائج استجابات أفراد عينة البحث، علىٰ مقياس الطمأنينة النفسية، وذلك من خلال ايجاد النسب المئوية، والمتوسط الحسابي، والوزن النسبي، لقياس مستوىٰ شعور أفراد عينة البحث، ويتضح من الجدول السابق ارتفاع مستوىٰ الشعور بالطمأنينة النفسية علىٰ الفقرات التي تحمل الأرقام (٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٥، ١٦، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤) والتي تشير في مدلولها علىٰ أثر قراءة القرآن، وأداء العبادات والتفويض والتسليم لأمر الله وقضائه، وجاءت هذه النتيجة منسجمة مع التوقعات ، فإذا اعتمد الإنسان علىٰ الله وتوكل عليه ووثق وطمع في فضله؛ اندفعت عنه بذلك الهموم والغموم وزالت عنه الأسقام البدنية والقلبية؛ حصل للقلب الانشراح والسرور.ويذكر يوسف القرضاوي(١٩٧٥) أن التوكل علىٰ الله والتسليم بالقضاء والقدر، يبث السكينة والأمن في نفس صاحبه، ولا يدع لمشاعر القلق واليأس سبيلاً إلىٰ نفسه، ويتمتع المؤمن في حياته بالطمأنينة وانشراح الصدر

ونعمـة الأمن والرضا، فلا تمزق نفسي، ولا توتر عصبي ولا شـذوذ ولا انفصام. (هانـم بـار كنـدي، ٢٠٠٠: ٤٢)، ووعد الله مـن أطاعه واتقاه بالخـروج من كل شـدة وضيق وبالرزق من حيـث لا يخطر علىٰ باله ولا يـدور في حسبانه، وتتسق هـذه النتيجة مع قـول الله تعالىٰ: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِـقُونَ﴾ (سـورة النور، الآية: ٥٥). وتتسق هذه النتائج مـع أصحـاب الاتجاه الذي يتخـذ من الدين موقفـاً إيجابيـاً، ويـرون أن تمسك الفـرد بالدين يزيد من مستوىٰ الطمأنينة النفسيـة، وتحسين مستوىٰ جودة حياته، وتخليصه من العديد من الأمراض والاضطرابات النفسية والجسدية، ومن أشهر أصحـاب هذا الاتجاه المحلل النفسي كـار يونج Carl G. Jung، الذي يذكر أنه عالج مئات المرضىٰ النفسيين، فلم يجد مريضـاً واحداً من مرضاه الذين جاوزوا سـن الخامسة والثلاثين، من لم تكن مشـكلته في أساسـها هي افتقاره إلىٰ وجهة نظـر دينية في الحيـاة، ويؤكد أن كل واحد منهم قد وقـع فريسة المرض؛ لأنه فقد ذلك الشـيء الـذي تمنحه الشـرائع السماوية القائمة في كل عصـر لأتباعها، وأنه لـم يتم شـفاء أحد منهم حقيقـة، إلا بعد أن اسـتعاد نظرته الدينيـة في الحياة، وفي موضع آخر أشـار المفكر أرنولد توينبـي A-Toynbee، إلىٰ أن الأزمة التي يعاني منهـا الأوربيون في العصـر الحديث، إنما ترجع في أساسـها إلـىٰ الفقر الروحي، وأن العـلاج الوحيد لهذا التمزق الـذي يعانون منه هو الرجوع إلىٰ الدين (محمد عثمـان نجاتي،٢٠٠٥: ٢٦٩-٢٧٠). أما الفقرات التي تحمل الأرقام التالية: (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٤، ١٩، ٢٠، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٤)، فيتضح أن الاسـتجابة علىٰ تلك الفقرات والتي تشـير إلـىٰ وصف درجة مستوىٰ

الشعور بالطمأنينة النفسية جاءت بشكل متوسط، وتتسق هذه النتيجة مع ما يتعرض له الشعب الفلسطيني في مختلف جوانب الحياة، والمتمثلة في أعمال القتل والدمار والحصار والتضييق، ومصادرة الأراضي، وهدم البيوت، ينعكس سلباً علىٰ الاستقرار الاجتماعي، وظهور العديد من الأمراض النفسية والجسدية والاجتماعية، الأمر الذي يؤدي إلىٰ انخفاض مستوىٰ الشعور بالطمأنينة النفسية، وجاءت هذه النتيجة متسقة مع حديث رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، فعن أبي سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مِحْصَنٍ الْخَطْمِيِّ قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: "مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًىٰ فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا.(الترمذي، ب.ت: ٢٢٦٨).

النتائج المتعلقة بسؤال البحث الثالث و نصه: هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الاتجاه نحو اختلاف الفتاوىٰ والشعور بالطمأنينة النفسية؟ للإجابة عن السؤال ولمعرفة العلاقة بين تعدد الفتاوىٰ وبالطمأنينة النفسية قام الباحثان باستخدام معامل ارتباط بيرسون فحصل علىٰ النتائج التالية.

جدول رقم (٥)

المتغير المستقل	الإتجاه نحو تعدد الفتاوىٰ	
المتغير التابع	معامل الإرتباط	مستوىٰ الدلالة
الطمأنينة النفسية	٠,٤٦٦	دالة عند مستوىٰ ٠,٠١

يشير الجدول السابق إلىٰ وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين المتغير المستقل المتمثل بالإتجاه نحة تعدد الفتاوىٰ وبين المتغير التابع المتمثل بالطمأنينة النفسية، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (0.466)، وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوىٰ 0.01 ، وتشير تلك النتيجة إلىٰ أنه، المرونة في الفتاوىٰ

يشعر الإنسان بالأمن والطمأنينة النفسية، في حين التصلب في الفتاوىٰ يشعر الإنسان بالقلق والخوف والهم والضيق، ولا شك أن الفرد يشعر بالطمأنينة النفسية عندما يكون علىٰ يقين أنه يسلك سلوكًا مقبولاً ومنسجمًا مع العادات والقيم والمبادئ الأخلاقية التي تتوافق مع الدين الإسلامي، ويعتبر الباحثان أن هذه النتيجة هي منطقية وطبيعية؛ لأن الشعور بالطمأنينة النفسية يرتبط ارتباطًا موجبًا بسلوك الفرد ومدىٰ استقامته علىٰ المنهج الإسلامي القويم، وتتسق هذه النتيجة مع قول الله تعالىٰ: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (سورة الملك، الآية: ٢٢).

توصيات البحث:

في ضوء ما سبق التطرق إليه البحث الحالي، وإنطلاقًا من الرغبة في معالجة حالة الجدل الدائر في المجتمعات حول ظاهرة تعدد الفتاوىٰ وما تتركه من آثار سيئة علىٰ الواقع المجتمعي وعلىٰ النفس الإنسانية، أمكن التوصل إلىٰ مجموعة من التوصيات والمقترحات يلخصها الباحثان فيما يلي:

١. ينبغي تنمية ثقافة مشروعية الاختلاف في الرأي والأفكار والتصورات التي هي واحدة من دعائم رقي وتقدم مسيرة الوعي و عنصر فاعل لابد من الاتكاء عليه والتكيّف معه.

٢. ضرورة تعميق فلسفة التواصل الفكري بين المذاهب الفقهية المختلفة.

٣. إعمال الفكر وعدم إغفال دور العقل وتعطيل قدراته الأمر الذي يؤدي إلىٰ ظهور جيل لا يعتمد علىٰ الدليل العلمي في الحكم علىٰ القضايا الخلافية.

٤. الإلتزام بالضوابط الأخلاقيـة في كيفية التعامل أخلاقيـاً مع الرأي الآخر، والتعامل مع الآخرين طبقـاً للمعايير والموازين الشرعية.

٥. مراجعة المجامع الفقهية ومؤسسات الإفتاء المختصة في القضايا الكبرىٰ والمسائل الشائكة.

٦. عقـد مؤتمـرات ودورات علميـة ونـدوات فقهية تبحث في المشـكلات الشرعية، وتقدم حلولاً واقعية لتلك المشكلات.

أبحاث مقترحة:

اسـتكمالاً للجهد الذي بذل في البحـث الحالي، يرىٰ الباحثان ضرورة إجراء المزيد من البحوث والدراسات، بحيث تتناول العناوين التالية:

١- أثر تعدد الفتاوىٰ علىٰ الواقع المعاش.

٢- اتباع الهوىٰ وعلاقته بالطمأنينة النفسية.

٣- الضوابط الفقهية وعلاقتها بالطمأنينة النفسية.

٤- التشدد والتساهل بالفتوىٰ وعلاقته بالشعور بالاتزان الانفعالي.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المصادر:

١. أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ب.ت): مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، القاهرة.

٢. سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني (ب.ت): سنن أبي داود، تحقيق: المحقق: محمد ناصر الدين الألباني – مشهور بن حسن آل سلمان، ج١، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.

٣. محمد بن عيسىٰ بن سورة الترمذي (ب.ت): سنن الترمذي، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ثانياً: المراجع:

١. إسماعيل شندي، و تقي الدين عبد الباسط (٢٠٠٤): القراءات القرآنية وأثرها في اختلاف الفقهاء، جامعة القدس المفتوحة، الخليل، فلسطين.

٢. أميرة مازن أبو رعد (٢٠٠٧): أثر اختلاف الدين في أحكام الزواج في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

٣. إياد أقرع (٢٠٠٥): الشعور بالأمن النفسي وتأثره ببعض المتغيرات

لـدى طلبة جامعة النجاح الوطنية، رسـالة ماجستيـر، جامعة النجاح الوطنية، كلية التربية، فسطين.

٤. جميـل الطهراوى (٢٠٠٧): الأمن النفسـي لدى طلبة الجامعات في محافظـة غزه وعلاقتـه باتجاهاتهم نحو الانسحـاب ،مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية) المجلد (١٥)،العدد(٢)، صـ صـ ٩٩٧_١٠١٣.

٥. حامد عبد السلام زهران (١٩٨٨): الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة.

٦. حكمـت نصيف (٢٠٠١): الالتزام الديني وعلاقته بالأمن النفسي لدى طلاب الجامعة صنعاء، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، اليمن.

٧. زينب شـقير (٢٠٠٢): الشـخصية السوية المضطربة، ط٢، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

٨. سالم المفرجي (١٩٩٩):أهم السمات الإبتكارية لمعلمي ومعلمات التعليـم العام وطبيعة اتجاهاتهم نحو التفكيـر الإبتكاري بمدينة مكة المكرمة،رسالة ماجستير غير منشورة،السعودية،جامعة أم القرى.

٩. صالـح الصنيـع (١٩٩٥): دراسـات في التأصيـل الإسـلامي لعلـم النفس، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية.

١٠. عادل العقيلـي (٢٠٠٤): الاغتراب وعلاقته بالأمن النفسي دراسـة ميدانيـة ، رسـالة ماجستيـر، جامعـة نايـف العربيـة للعلـوم الأمنية بالرياض: قسم العلوم الاجتماعية، الرياض، السعودية.

١١. عبد الرحمن عدس، ونايفة قطامي (٢٠٠٠): مبادئ علم النفس، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان.

١٢. علاء الدين كفافي (١٩٩٠): الصحة النفسية، ط٣، مكتبة هجر، القاهرة.

١٣. فاطمة عودة (٢٠٠٢): المناخ النفسي الاجتماعي وعلاقته بالطمأنينة الانفعالية وقوة الأنا لدىٰ طالبات الجامعة الإسلامية بغزة، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية التربية، غزة، فلسطين.

١٤. محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي أبو عبد الله (٢٠٠٦): الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة بيروت.

١٥. محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علىٰ الفتوحي تقي الدين ابن النجار (ب .ت): معونة أولي النهىٰ شرح المنتهىٰ، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط٥، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، السعودية.

١٦. محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي بدر الدين (ب.ت): البحر المحيط في أصول الفقه، تحقيق: عبد القادر عبد الله العاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٧. محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ب.ت): لسان العرب، دار صادر، بيروت.

١٨. محمد عثمان نجاتي (٢٠٠٥): القرآن وعلم النفس، ط٨، دار الشروق، القاهرة.

١٩. محمد ممدوح الطباخ (٢٠٠٧): الأحكام في أوجه الاختلاف بين المرأة والرجل دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، رسالة دكتوراه ، كلية الحقوق، الشريعة الإسلامية، القاهرة، مصر.

٢٠. محمود أبو عودة (٢٠٠٦): دراسة لبعض الاتجاهات السياسية والاجتماعية وعلاقتها بمستويات الأمن النفسي والتوافق الدراسي لدىٰ طلبة جامعة الأزهر بغزة، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر بغزة، كلية التربية، غزة، فلسطين.

٢١. مريم الناجم (٢٠١١): الأمن النفسي وعلاقته بإتباع الهوىٰ، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية.

٢٢. منيب البلبيسي (٢٠٠٢):الأمن النفسي وعلاقته ببعض المتغيرات الشخصية والمتغيرات الديجموغرافية لدىٰ طلبة الصف الحادي عشر في مدارس محافظات غزة، رسالة ماجستير، البرنامج المشترك بين جامعتي عين شمس بمصر والأقصىٰ بغزة، فلسطين.

٢٣. هانم يار كندي (٢٠٠٠): الصحة النفسية في المفهوم الإسلامي، ط١، الرياض: دار عالم الكتب للنشر والتوزيع.

٢٤. هدىٰ قناوي، حسن عبد المعطي (٢٠٠٠) علم نفس النمو، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.